منبر الجمعة

الوسطية والاعتدال

يحيى محمد العلفي

● .. تناول خطيب الجمعة في خطبته قضية الوسطية والاعتدال في الإسلام باعتبارهما منهجاً علمياً وعملياً دينياً ودنيوياً تستقيم بهما حياة المسلمين في أرجاء الأرض وبهما ومن خلالهما توهجت سماحة الدين القويم لتنتظم به الروابط الأخوية الوثيقة بين المسلمين عى اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم.. فكانت السماحة والبساطة واليسر والاعتدال هي السمات البارزة والصفات الجميلة الرائعة في ديننا الإسلامي الحنيف منذ فجر الدعوة المحمدية العظيمة الخالدة وإلى ماشاء الله، حيث اقتضت طبيعة الفكر الإسلامي منذ البداية الالتزام والتعامل بقيم ومبادئ هذا الفكر المتمثلة بدستوره ومنهجه العظيم القرآن الكريم .. هذا الكتاب المنزل من عند الله ليكون هادياً وسراجاً منيراً لينير للعالم بأسره طريق الخير والمحبة والسعادة والرشد والأمن والسلام.

نعم هذا القرآن الكريم الذي لم تخل سورة منه من الحث على الوسطية والاعتدال وإتباع منهجه القويم كسلوك حضاري يرفض الظلم والاضطهاد وينبذ التطرف والغلو وكل نوازع الشر التي تدفع الإنسان إلى ارتكاب جرائم الإضرار بالآخرين وتأجيج روح العنف والكراهية بين أبناء الأمة الإسلامية وخلق نوازع الفتنة والفرقة والاختلاف بين أوساط المسلمين وبما يخدم أعداء الله ويروج للدعايات المغرضة التي تصور الإسلام بما ليس فيه من القتامة والتحجر والاستقواء .. وبما يغير من نظرة العالم إلى الدين الحنيف ويزيد من حقدهم وكراهيتهم للمسلمين .. وهذا في حد ذاته كاف لأن يدفعنا جميعاً في هذه الأمة التي جعلها الله .. في محكم كتابه العزيز: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .. لأن ندفع عن ديننا مثل هذه الأباطيل والافتراءات وذلك من خلال إثباتنا للعالم أجمع بأننا أمة وسطاً نميل إلى الإعتدال والتسامح وحب الخير والأمن والسلام والسعي لنشر عدالة السماء بين البشر وفق أسس ومعايير إنسانية سامية .. وأن نعمل على تنمية وتنوير هذه المبادئ السامية الحميدة في أوطاننا وتعميق مفاهيمها بين صفوف الأجيال الناشئة الذين يعول عليهم الاضطلاع بمسئولية مواصلة السير بدين الله الحنيف وفق ما نصت عليه أحكامه الصحيحة – ومجابهة التحديات والأخطار التي تواجه ديننا الإسلامي– وخاصة في هذا الزمن الذي ظهرت فيه الكثير من البدع والإدعاءات الضالة والتي باتت ظاهرة التطرف والإرهاب والغلو والتعصب الأعمى من أهم وأخطر إفرازاتها على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي .. هذه الآفة التي أصبحت تؤرق الكثير من الشعوب ومنها بلادنا اليمن والتي أشار إليها فضيلة الخطيب الدكتور عمرو خالد إلى أنها بلد الحكمة والإيمان مستشهداً بالحديث النبوي الشريف: (أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً وألين أفئدة .. الإيمان يمان والحكمة يمانية) .. بما يعني أن اليمانيين قادرون على درء الخطر عن وطنهم وحماية سيادة بلادهم ووحدتهم التي هي مكسب لكل العرب والمسلمين.

سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين

■ هذا هو عنوان الكتاب الذي صدر عن مكتبة (ابن عباس) في العاصمة صنعاء للباحث المجتهد الأستاذ خالد أحمد محمد الفقيرية) المحاضر بجامعة عدن رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية زنجبار محافظة أبين، وقد نال على كتابه هذا درجة الماجستير من جامعة صنعاء بفضل توفيق الله ودعوة الوالدين وجهده البحثي الطيب.

استعراضنا لهذا الكتاب ومحاولة الاقتراب من محتوياته يعود إلى أهمية فواه ومضمونه في مواجهة المشككين في سماحة الإسلام والحاقدين أصلاً على الإسلام والمسلمين في عهذا العصر، وكذا مواجهة الحركة الصهيونية وأكاذيبها وزيفها المستمر مستخدمة وسائل الإعلام التي تملها وتحركها كيف تشاء.

سعيدبامكريد

الكتاب كبير في حجمه بعض الشيء إذ يحتوي (٣٤٤) صفحة حجم (A٤) ويتضح لكل من يفتح الكتاب حجم الجهد الكبير الذي بذل غيه والذي استمر سنوات عديدة قضاها مؤلفة بين المكتبات والمراجع.

بدأ الباحث (الفقيرية) كتابه بفضل تمهيدي بعد مقدمة قصيرة أوضح خلالها أن هذا الكتاب عبارة عن رسالة جامعية يهدف من خلالها الحصول على درجة الماجستير، مشيراً إلى أهمية الموضوع، حيث قال في المقدمة: «فقد دعت الشرائع السماوية السابقة إلى السماحة، وحث عليها، وكانت الشريعة المحمدية خير هذه الشرائع، حيث تجلت السماحة في كل أوامرها، دقيقها وجليلها)، وتحمل في تقديري هذه العبارة روح البحث وعصارة عمل الباحث والهدف الحقيقي للكتاب.

في الفصل التمهيدي اندفع الكاتب إلى الإمام قليلاً تاركاً العام ليبدأ الدخول في الخاص متحدثاً عن معنى الإسلام كما جاء في النص القرآني باعتباره دين جميع الأنبياء والرسل وفقاً لقوله تعالى: (فلما أحس عيسى منهم الفكر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون).

وبذلك فالإسلام دين الأنبياء جميعاً، والإسلام أوضح وحدة العقيدة، وهي عقيدة التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى، هذا هو المعنى العام للإسلام، أما المعنى الخاص للإسلام فهو ما جاء به محمد صلوات ربي وسلامه عليه باعتباره صاحب الرسالة العالمية الخاتم، قال تعالى: (قل ياأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) .. وقال تعالى أيضا: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

بعد أن أنهى الباحث فصله التمهيدي الذي يعتبر مجرد إضاءة لجوهر الموضوع ومضمون الكتاب ، قام بتقسيم الكتاب إلى بابين رئيسيين هما:

الباب الأول: السماحة في الإسلام مع غير المسلمين.

الباب الثاني: أحكام غير المسلمين في دار الحرب ودار الإسلام والتشريع الإسلامي والجنائي بخصوصهم.

والباب الأول يضم فصول عدة وكل فصل له أكثر من مبحث خاص به على النحو التالي:

الفصل الأول: سماحة الإسلام .. ومن مباحثه: مصادر السماحة – مقومات السماحة – ضوابط السماحة.

وبين الباحث في هذا الفصل معنى السماحة ثم تناول أمثلة لهذه السماحة أبرزها عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة حين دخلها فاتحاً رغم معاناته السابقة منهم وخراجه منها وتعذيبهم لأصحابه، ومع ذلك حين فتحها منتصراً قوياً عزيزاً قال لهم: (يامعشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم. فقاله عليه الصلاة والسلام: اذهبوا فأنتم الطلقاء) قال ثلاث مرات.

في الفضل الثاني من الباب الأول تناول (أصناف غير المسلمين) مبيناً أن البشرية تنقسم إلى فريقين، فريق المسلمين وفريق غير المسلمين، كما قال الله جل وعلا: (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)، ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث هي:

– أهل الكتاب وما المقصود بأهل الكتاب.

– التشريع الإسلامي بخصوص أهل الكتاب.

– المشركون وما المقصود بهم.

– المرتدون والتشريع الخاص بهم.

أما الباب الثاني وقد ضم أضيا عدة فصول مع مباحثهم ومطالب تلك المباحث، والباب الثاني كما ذكرنا سابقاً جاء بعنوان: (أحكام غير المسلمين في .....) حيث احتوى الفصل الأول (غير المسلمين في دار الحرب والسلام) مطلبين هماك

– المستأمن في دار الإسلام.

– الذمّي.

والمقصود بالمستأمن هنا هو الذي يقيم بين المسلمين بعقد أمان، إقامة غير دائمة ومصدر ذلك في النص القرآني: (ياأيها الذين أمنوا أوفوا بالعقود).

والذي هو المعاهد الذي أعطى عهداً يأمن به على ماله وعرضه ودينه نظير التزامه بالجزية ونفوذ أحكام الإسلام، كما قال الله تعالى: (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).

وكذا تحدث في هذا الفصل عن (غير المسلمين في دار الحرب) وهم أهل الهدنة، وأهل الحرب مبيناً تعامل الإسلام معهم، والمقصود بلفظة الهدنة هو العقد بترك القتال مدة معلومة بعوّض أو غير عوّض، والأصل في ذلك ما جاء في النص القرآني قوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)، والمثال التطبيقي لذلك في حياة الرسول عليه أفضل والتسليم هو (صلح الحديبية).

وفي الفصل الثاني والأخير في الكتاب تحدث عن ثلاثة مباحث هي:

– جرائم القتل.

– جرائم الحدود.

– جرائم التعزير.

وفقاً للتشريع الإسلامي والتشريع الجنائي لغير المسلمين.

اليمن أولا

■ لاشك بأن الأوطان ضرورة حياتية، ومطلبٌ لتحقيق الأمن والاستقرار، فالأوطان تحقق مصالح شعوبها، وهي مصالح جوهرية تتعلق بوجود الإنسان وحاجاته ومقومات حياته بما فيها أمنه، وبفقد الأوطان يختل نظام الحياة، ويتهدد وجود إنسانه، وينتابه الخطر والدمار والفوضى والمشقة، ويفتقد أمنه وكرامته، وتنهار مصالحه،والإسلام لا ينظر إلى الوطن بمفهومه الضيق الذي تعلمناه في أبجديات العلوم السياسية فحسب بل يراه اكبر وأوسع من ذلك بكثير فهو الإطار الشامل الجامع العام الذي تتوحد فيه كلمة الأمة وتنصهر فيه خلافاتها وتذوب فيه كل الهويات والعصبيات الضيقة والمفرقة وتتلاقى فيه كلمة الجميع على المحبة والخير وعلى الوحدة والتآلف بناءً على قاعدتنا الإسلامية العظيمة بأن « يد الله فوق أيديهم «، والإسلام ذكر الوطن وحبب ودعا إلى الانتماء إليه والإخلاص في حبه والتلاقي على حمايته وحراسته وصيانته من العبث والتخريب.كما أن الوطن يقوم في الأصل على ثلاثة أركان:

الأول: أنه يقوم على الجغرافيا، أي على المكان الذي يسكن فيه الإنسان وينزل به سواء سميناه بلداً أو وطناً أو أي شيء آخر، فلا يمكن تصوّر وجود وطن إلا من خلال هذه الجغرافيا، وقد يتسع الوطن أو يضيق لكن الجغرافيا فيه أساس.

والثاني: أن الوطن يقوم على العاطفة، أي على القلب الذي ارتبط بهذه الأرض وأحبها، ومثل ذلك قول النبي –صلى الله عليه وسلم– لمكة: «والله إنك لأحب البلاد إلى الله، وأحب البلاد إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»، وكان صلى الله عليه وسلم إذا رأى المدينة يفرح ويسر، ويظهر عليه السرور ويقول: «اللهم هذه طابا»، لذلك نجد أن حنين الإنسان إلى الوطن فيه دواوين من المنثور والمنظوم والمعاني، وكان أبو بكر وبلال رضي الله عنهما وهما في الهجرة ينشدان:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً
بواد وعندي إذخرٌ وجليل
وهلْ أرِدَنْ يوماً مياهَ مجنة
وهل يبدونْ لي شامةٌ وطفيلُ

فاهم الفضلي

فالعاطفة بالتأكيد جزء من الوطن بل إنها روح الحنين مهما طالت الغربة ، الثالث: الحقوق والمصالح المشتركة بينهما، كون أن الوطن أيضا هو مصالح وحقوق مشتركة بين أفراده ومواطنيه، وبقدر ما تحفظ هذه الحقوق يكون معنى الوطنية.لذا فإن الأوطان في المحصلة النهائية، لا تعمر إلا بأبنائها، ولا تتطور إلا بشعبها، ولا تمتلك أسباب القوة إلا إذا تطورت مساهمة المواطنين في بناء وعزة الوطن.. فالانتماء الوطني مساحة مفتوحة، لكل المبادرات والخطوات الوطنية الخيرة والإيجابية، التي تستهدف عزة هذا الوطن ومنعته على مختلف الصعد والمستويات ،ونحن لسنا شعبا ملائكياً أو مثالياً فبالتأكيد لا يوجد مجتمع يخلو من الأخطاء فالكمال لله سبحانه وتعالى وحده، لكن إيجابيات وطننا ومحاسنه كثيرة قياساً ببعض السلبيات هنا وهناك، وعلينا أن نعلم أن ما يجري حولنا من متغيرات يتطلب منا أن نكون على قلب واحد وأن نحتمي بدفء الوطن ورايته وقيادته وأن لا نفسح للآخرين مجالا يستغلوننا من خلاله ،فحب الوطن الحقيقي أولا وأخيرا ليس شعارات جوفاء، بل هو ينطلق من الولاء لله ورَسُوْله، وهو عقيدة وإيمان، يؤكده العمل الجاد والمخلص من أجل رفعة وتقدم الوطن وإعلاء شأنه بما يحقق أمنه واستقراره والحفاظ على وحدته، من هنا كان اهتمام الإسلام بحب الوطن اهتماماً كبيراً، حيث دعا إلى ترسيخه في النفوس من خلال القيم والمبادئ الإسلامية والأخلاق الفاضلة. وحب الوطن الحقيقي هو أن يقوم كل منا بواجبه من موقعه سواء في القطاع العام أو الخاص وأن يحرص كل الحرص على أن يكون وطنه في المقدمة دائما .. وحتى لو لاحظ بعض القصور أو التجاوزات فإنه ينتقدها بإيجابية.. ولا يرضى أن يسمع النقد الجارح في وطنه من الآخرين وإنها لأمانة ورعية استرعانا الله إياها، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» ،وليكن انتماؤنا إلى اليمن أولا يدفعنا جميعا إلى العمل لسد الثغرات وإنهاء نقاط الضعف والسعي المتواصل لتعزيز وحدته وتصليب وتمتين تضامنه الداخلي. خليجي ٢٠جاءت استضافة بلادنا لفعاليات بطولة كأس خليجي عشرين والتي انطلقت في يوم ٢٢ نوفمبر ٢٠١٠م بمدينة عدن ثغر اليمن الباسم في جو يملأه الأمن والاستقرار والتنمية والعمران ،وقد كانت الجماهير اليمنية ؛ صاحبة الإنجاز العظيم في إنجاح فعاليات البطولة حتى الآن وبشهادة الجميع؛ وتركت الأثر الطيب في نفوس ضيوف اليمن الكبار من أشقاء أو أصدقاء لنعكس الحقيقة الخالدة المروية عن الرسول الأعظم محمد "صلى الله عليه وسلم" القائل: "جاءكم أهل اليمن هم أرق قلوباً وألين أفئدة .. الإيمان يمان والحكمة يمانية.."فوطن الـ٢٢ من مايو ١٩٩٠م أقوى من تهديدات الإرهاب و فيه من الصلابة والتماسك والتلاحم الوطني بما لا يمكن أن تنال منه نوازع العنف والتخريب والإرهاب وأعداء الحياة الذين تجردوا من كل القيم الدينية والوطنية والأخلاقية وسلكوا طريق الغواية الشيطانية، أبارك لليمن قيادة وحكومة وشعبا واخص فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية حفظه الله راعي الرياضة الأول على النجاح الكبير لافتتاح خليجي عشرين .

falfatly@yahoo.com

في كل موسم بهيج

حقيقة ثابتة نتحاشاها جميعاً

مجيب الحميدي

■ في كل عيد نسافر فيه إلى قرانا ونتفحص ملامح الوجوه يداهمنا إحساس مخيف بحركة الزمن المـوّار ، ولأننـا نـلازم أجسامنا باستمرار؛لحكمة ما نفقد هذا الإحساس ولذا عادة ما نكون نحن الزائرون هدفاً لذات التأمل عند الأقارب وأصدقاء الطفولة.

في مجلس العيد نتذكر من عام إلى آخر بعض من كانوا معنا في الأعياد السابقة وكانوا يملأون المجلس بهجة وحضوراً. وغيبتهم عنا سهام المنون ليسبقونا إلى عالم الحياة الأبدية.

قبل تسع سنوات وفي ذات عيد داهمني ذات الإحساس وفي محاولة للإمساك بتلابيب اللحظات نفثت بوحي في زفرات اجتزئ منها هذا البوح:

(١)

في كل عام ينقضي في كل عيد
في كل موسم بهيج
أسمع همس بعضكم: أصابنا الدوار
ما أسرع القطار
وأفجع المصير والمآل
وأصعب الفرار
طريقنا أمامنا تحفه الأخطار
وخلفنا أيامنا أضغاث حلم في دجى الغبار
والعمر في رحى طاحونة تدور
في رحلة قصيرة من مهدنا إلى القبور

(٢)

خدعت نفسي عندما
دفنت رأسي في رمال غفلتي
وغرني عن غايتي دار الغرور
خدعت نفسي عندما أوقفت ساعتي
ورددت قيثارتي لحن الرتابة والسأم
دفنت بوحي والحنين
وزفرة الأنين والألم
خدرت حيرتي التي في عمق أعماقي تفور
ونمت هادئاً على طريق جارف السيول

(٣)

قبيل أن تدمدم الأهوال
وقبل أن يلملم الظلام ثوبه المسدول
سمعت صارخاً يقول:
تافهةٌ حياتكم وما لها ثمار
ما قيمة الجمود والجحود والفرار
أكذوبةٌ قديمةٌ أو سمها انتحار

(٤)

من مهدكم إلى معاطف الوقار
الخير أن تغادروا الوحول
وحاولوا الوصول
أن تفتحوا عيونكم وتعرفوا المسار
وعانقوا الأنوار
وصارعوا الظلام والأهوال
فمن شعاع نوركم إشراقه النهار

(٥)

نصحت نفسي عندما نصحتكم
أن تعرفوا نهاية الطريق
خاتمة المآل
فواصلوا درب الهداة قبلكم
من عمقوا شمس الهدى وعانقوا الأقدار
غداً ترون جهدكم في مرفأ القرار
عند مليك .. راحم غفار.

ضرورة محاسبة النفس والمبادرة بالتوبة

■ ها نحن نودع عاما انطوت صحائفه، وانقضت أيامه ولياليه، وذهبت أفراحه وأحزانه، وفنيت ملاذه وآلامه، ومضى عسره ويسره، فماذا أودعنا فيه؟ وماذا ادخرنا لأنفسنا فيه من الباقيات الصالحات؟ وكم كان نصيبنا فيه من فعل البر والخيرات، والإحسان والمسرات؟ وعلى أي حال ختمنا تلك الليالي والأيام؟ وكيف نستقبل العام الجديد، الذي لا ندري هل نكمله أم نكون في عداد من يرحلون فيه إلى الآخرة؟ فلنحاسب أنفسنا،ولنراجع أحوالنا وأمورنا فإن جعلنا أيام عامنا المنتهي وعاء لأعمال خيرة صالحة فلنحمد الله، وإن جعلناها للهو والعبث والباطل وتضييع الواجبات فلنراجع مسيرتنا ولنتب إلى الله عز وجل توبة صادقة فإن خير ما نختم به عامنا أن نتوب إلى الله تعالى من تقصير في طاعة وواجب ومسؤولية أومن مباشرة منكر ومعصية ومخالفة ونحمد الله عز وجل أن منحنا عمراً نستدرك فيه شيئا من تقصيرنا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:كما جاء في سنن النسائي وغيرها(لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعِيشَ يَزْدَادُ خَيْرًا وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ،وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ).

إنَ الليالي والأيام خزائن للأعمال ومراحل للأعمار، تبلي الجديد وتقرب البعيد، أيام تمر وأعوام تتكرر، وأجيال تتعاقب على درب الآخرة، فهذا مقبل وهذا مدبر، وهذا صحيح، وهذا سقيم والكل إلى الله يسير وقد أقسم سبحانه بهذا الزمن الذي منحه للخلق أن الإنسان لفي خسر إلا من اتصف بأربعة: الذين آمنوا، وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، يقول تبارك وتعالى: (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) فهذه السورة العظيمة يقول عنها الإمام الشافعي: لو لم ينزل سورة إلا هذه لكفتهم.

فكم من السور والآيات التي أنزلها عز وجل ليتنبه هذا الإنسان ويرعوي ويتعهد نفسه بلزوم أوامر ربه عز وجل (والشمس وضحاها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) يقول قتادة: قد أفلح من زكى نفسه بالطاعة وقد خاب من غلها بالمعاصي.

فانظر أيها المسلم الكريم في صحائف أيامك التي خلت ماذا ادخرت فيها لآخرتك، واخل بنفسك وخاطبها: ماذا تكلم هذا اللسان، وماذا رأت العين، وماذا سمعت هذه الأذن أين مشت هذه القدم، ويا يد من بطشت، وأنت مطلوب منك أن تأخذ بزمام نفسك وتحاسبها يقول ميمون بن مهران «لا يكون العبد تقيا حتى يكون مع نفسه أشد من الشريك مع شريكه».

فلنحاسب أنفسنا على الفرائض، ولنحاسب أنفسنا على المنهيات ولنحاسب أنفسنا على الغفلات، فنحن نمتطي عربة الليالي والأيام تحث بنا السير إلى الآخرة، سمع أبو الدرداء رجلا يسأل عن جنازة مرت: من هذا، فقال أبو الدرداء: هذا أنت.

عبدالله علي سعد الخظمي*

ولما سئل أبو حازم: كيف القدوم على الله، قال: أما المطيع فكقدوم الغائب على أهله، وأما العاصي فكقدوم العبد الآبق على سيده.

فلنجتهد ولنثابر ولنستقم على الخير والبر والإحسان ولنعلم أنه لن ينفع: (رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت، كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون).

فيا أيها الأحبة اغتنموا أعماركم فلا تضيعوها في الرذيلة والغفلة اغتنموا أيام القوة فزيدوا من رصيد الصالحات في صحائفكم فإن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما كما قال عمر بن عبد العزيز.

والتفتوا لقيمة الزمن فلا تضيعوه في غير قربه فشتان بين من يجلس مجلسا يذكر الله فيه وبين من يجلس مجلسا يضيع فيه الساعات في كلام فارغ لا نفع فيه أو آثم يكبه في جهنم يقول الإمام الحافظ ابن كثير عند قول الله تبارك وتعالى: (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) يخلف كل منهما صاحبه، يتعاقبان لا يفتران إذا ذهب هذا جاء هذا جعلهما يتعاقبان توقيتا لعبادة عباده له عز وجل، فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار، ومن فاته عمل في النهار استدركه في الليل.

و الليل والنهار كما قيل مطيتان يباعدانك من الدنيا ويقربانك من الآخرة فطوبى لعبد انتفع بعمره.

(يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) تتجدد الأعوام فنقول: إن أمامنا عاما جديداً نراه طويلا لكن سرعان ما ينقضي قال عبد الله بن عمر: أخذ رسول الله بمنكبي فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)، فلا يركن المؤمن إلى الدنيا ولا يطمئن إليها، فهو على جناح سفر يهيئ نفسه دائما للرحيل.

فالليل والنهار يباعدان من الدنيا ويقربان من الآخرة فطوبى لعبد انتفع بعمره فاستقبل عامه الجديد بمحاسبة نفسه على ما مضى وتاب إلى الله عز وجل وعزم على ألا يضيع ساعات عمره إلا في خير لأنه يذكر دائما قول نبيه :(خيركم من طال عمره وحسن عمله)، وهو يلهج دائما بدعاء النبي :(اللهم اجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر) بكى يزيد الرقاشي عند موته فقيل له لم تبكي، قال: أبكي على قيام الليل وصيام النهار ثم أجهش بالبكاء وهو يردد من يصلي لك يا يزيد، من يصوم لك، من يتوب عنك من الذنوب.

الصحائف مفتوحة ودولاب الأيام يدور فما الذي يجعلنا نضيع أعمارنا فيما لا يفيد فكم ممن لا تفوتهم حلقة في مسلسل أو مسلسلات ولكن كم فاتتهم من صلوات وتسبيحات فحملوا أوزار أنفسهم وأوزار من اتبعهم،ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

×مدير أوقاف وإرشاد مديرية معين
Aalkhadami@gmail.com